

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (138) - الإدراك (99)

علاقة الوجدان بالإدراك بالشعر بالموت (3 من 4)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD171212.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/12/14
السنة السادسة - العدد: 1932



(مع إشارات محدودة إلى مداخلة د. إدريس الوزاني)

وهكذا وجدنا أنفسنا في بؤرة ثقافتنا من خلال الاستهداء بلغتنا

مباشرة، والتعلم من خبراتنا "هنا والآن".

ثقافتنا مختلفة فعلا، ليست أفضل ولا أسوأ، لكنها مختلفة، ونحن

نتعرف عليها مما لم يتشوه من تراثنا دون وصاية، نتعرف عليها من



لغتنا الأصيلة، من كتبنا المقدسة، من نبض أطفالنا ووعي عجاظنا، نحن لا نستطيع أن نتعرف علينا إلا ونحن على اتصال مباشر برينا، وأسهل وسيلة للاتصال هي العبادات السهلة المباشرة، وأعمق وسيلة للاتصال هي إطلاق طبيعتنا "ربي كما خلقتني" إليه دون وصاية سلطات مغترية، أو قهر جاهز أو تفسيرات مغلقة، لم أكن أقصد وأنا أقرأ مولانا النفرى وأتجراً وأوجه خطابي إلى ربي أن أبدو متصوفا كما يتصور الناس، وقد نفيت عن نفسي هذه الصفة مرارا، وحين حولت خطابي إلى مولانا النفرى، وجدت المساحة في حدود قدراتي المتواضعة.

حكاية ملف الإدراك (ومن قبله ملفات "الحرية" و"العدوان" و"الجنس") لم أخط لها مسبقا، لكنها استدرجتني، من خلال العلاج الجمعي غالبا، وأيضا بتأثير مولانا النفرى، استدرجتني إلى مراجعة ما فرض علينا (وعلى كل الناس خاصة أولاد العم في الغرب) من منطق أرسطي، وتفكير خطي، وحقوق إنسان مكتوبة تخفي المكتوب تحتها بحبر سري، أقول استدرجتنا مراجعة كل ذلك وليس رفضه، وإذا بنا ننتقل من "تجاوز الحواس"، إلى الانتباه إلى تواضع آليات التفكير الظاهرة مقارنة ببقية وسائل وقنوات المعرفة والتواصل، وقد شجعتني على ذلك أيضا ممارسة الألعاب النفسية بالذات في العلاج الجمعي مع البسطاء من عامة ناسي المتعالجين في قسم الطب النفسي المجاني في قصر العيني، وأخص بالذكر تلك الألعاب التي أحضرت لنا، وأظهرت لنا ما وراء الفهم، والكلام من غير كلام، وماهية الوعي الجمعي وهو يتخلق منا وبنا في "هنا والآن" تحت مظلة وعي أكبر فأكثر إلى ما لا تدركه الأبصار، فنشعر بالقوة الضامة المركزية المسؤولة فعلاً عن التحام جمعنا، ومن ثم التوجه نحو فك عقبات النمو إلى الكدح نحو استعادة التناغم نحو الشفاء والإبداع، ومن خلال تشكيل هذا الوعي الجمعي وحضور ربنا بياركنا ويجذبنا إلى بعضنا البعض "فنجتمع عليه" و"تفرق عليه"، استطعت أن ألمس رأى العين هذا

وهكذا وجدنا أنفسنا فد
بؤرة ثقافتنا من خلال
الاستهداء بلغتنا مباشرة،
والتعلم من خبراتنا "هنا
والآن". (إ. الوزاني)

ثقافتنا مختلفة فعلا، ليست
أفضل ولا أسوأ، لكنها
مختلفة، ونحن نتعرف عليها
مما لم يتشوه من تراثنا دون
وصاية، نتعرف عليها من
لغتنا الأصيلة، من كتبنا
المقدسة، من نبض أطفالنا
ووعي عجاظنا

نحن لا نستطيع أن نتعرف
علينا إلا ونحن على اتصال
مباشر برينا، وأسهل وسيلة
للاتصال هي العبادات
السهلة المباشرة، وأعمق
وسيلة للاتصال هي إطلاق
طبيعتنا "ربي كما
خلقتني" إليه دون وصاية
سلطات مغترية، أو قهر
جاهز أو تفسيرات مغلقة،

حكاية ملف الإدراك (ومن
قبله ملفات "الحرية"
و"العدوان" و"الجنس") لم
أخط لها مسبقا، لكنها
استدرجتني، من خلال
العلاج الجمعي غالبا،
وأيضا بتأثير مولانا النفرى

التأثير الضام المتناغم القوى، دون استعمال أية لغة ترهيب أو ترغيب، أو حتى لغة دينية أصلاً (إلا نادراً واضطراراً)، ولم أتوقف عند فحص الوعي طويلاً، فهو موضوع أصعب من الإدراك، وقد أعود إليه مضطراً، لكن مداخلة الدكتور السامرائي جذبتنا فجأة إلى منطقة - كما ذكرت سابقاً - حساسة تماماً، مع أنني سبق أن تناولتها في نشرات "الإنسان والتطور"، في أعمالى النقدية باستفاضة، ألا وهى "إشكالية الموت". (نشرة 2008/1/23 الأحياء الأموات: ذلك الموت الآخر)، (نشرة 2007-11-21 "الموت والشعر")، (نشرة 2007-11-7 "عن الموت والوجود")، (نشرة 2005-11-25 كيف ومتى يعرف الطفل ما هو "الموت"؟ ونحن أيضاً!!؟)، (نشرة 2005/12/2 من الموت "الجمود إلى الموت المولود").

وهنا تذكرت مداخلة من الابن د. إدريس الوزانى وصلتنا عبر الشبكة العربية النفسية "شعن" بعنوان "قضية الموت والحياة"، وقد احتجزتها طوال هذه المدة (تسعة أشهر) أملاً فى أن أعقب عليها بجديد، لأننى وجدت أن أغلب ما عندى فى هذه القضية نشرته فى نشرات "الإنسان والتطور" اليومية على مدى ست سنوات، وخفت أن أحيل الابن إدريس إلى عشرات الصفحات فأبدو وكأنى لم أعنّ بالجديد فيما قال، وطال التأجيل، وزاد الحرج، حتى استدرجنا أ.د. السامرائي إلى "الموت" ربطاً بالإدراك، ومازلت لا أعرف كيف ربطهما هكذا، ولا كيف، كما أننى لا أعرف لماذا رحبت أنا بهذا الربط إلى هذه الدرجة.

أبدأ اليوم بملاحظات محدودة متواضعة على أطروحة د. الوزانى يقول:

.....

...."

الموت عبارة عن فكرة، تصور، وتصرفات أغلب الناس تدلّ على أن حقيقة الموت غائبة عنهم،

.....

وهذا بعض ما خطر لى فى نقدى "ملحمة الحرافيش" لشيخى نجيب محفوظ حين وضعت فرضاً يقول: إن الوعي بهذه الفكرة بحقها جدير بأن يحيى الحياة، وأن الموت الحقيقى هو فى الثبات ووهم الخلود فى هذه الدنيا، وكتبت أطروحة كاملة لتحقيق هذا الفرض.

("دورات الحياة وضلال الخلود ملحمة الموت والتخلق فى الحرافيش" قراءات فى نجيب محفوظ).

ثم يقول د. الوزانى:

"... فيظّل الموت فكرة مغلقة فى

ضمير الإنسان، يتيه يمنة ويسرة، ويغوص

بفكره وبكلّ قدراته العقلية والاستبطانية عليه يتوصل لإدراكه حقيقة الموت"

.....

إلى أن قال:

ومن ثم التوجه نحو فك عقبات النمو إلك الكدح نحو استعادة التناغم نحو الشفاء والإبداع، ومن خلال تشكيل هذا الوعي الجمعد وحضور ربنا يباركنا ويجذبنا إلك بعضنا البعض "فنجتمع عليه" و"نفترق عليه"

ولم أتوقف عند فحص الوعي طويلاً، فهو موضوع أصعب من الإدراك

الموت عبارة عن فكرة، تصور، وتصرفات أغلب الناس تدلّ على أن حقيقة الموت غائبة عنهم (إ. الوزانى)،

إن الوعي بهذه الفكرة بحقها جدير بأن يحيى الحياة، وأن الموت الحقيقى هو فى الثبات ووهم الخلود فى هذه الدنيا

فيظّل الموت فكرة مغلقة فك ضمير الإنسان، يتيه يمنة ويسرة، ويغوص بفكره وبكلّ قدراته العقلية والاستبطانية عليه يتوصل لإدراكه حقيقة الموت (إ. الوزانى)

"إلك هذا المستوى تبدأ رحلة مختلفة عن النوع الأول من الناس المنشغلين أساساً بنوازعهم وبتحقيق ما أمكن من واقعهم وغمائرهم، هذها المرحلة فلسفية إلك

.....

"إلى هذا المستوى تبدأ رحلة مختلفة عن النوع الأول من الناس المنشغلين

أساسا بنوازعهم

وبتحقيق ما أمكن من واقعهم وغرنازهم، هذه المرحلة فلسفية إلى حد ما، فهي

مساءلة لكل المعطيات المعرفية المتاحة، وهي في

نفس الوقت بحث عن الذات، عن الحقيقة المطلقة،

حقيقة الكون، منشئه ومآله، والتأرجح بين الذهول والحيرة أو الإنكار والجحود..."

لا أظن يا إدريس أنها مرحلة فلسفية، ولا أنها بهذا العموم فقد انتقلت أنا بعد ذلك يا د. إدريس إلى التفرقة العملية بين "الفقد" وبين "الموت"، ثم رحلت أدخل إلى هذه الخبرة من مدخل الوعي بالحياة بدلا من أن أدخل الحياة من خلال حفز الوعي بالنهاية، أى أن نملاً الحياة بما تستحق حتى يأتى أجلنا فنجد أن ذلك جزء من الحياة وليس انهاء لها، ثم وتطورت علاقتى الجديدة بالموت من خلال أعمال نقدية أخرى وممارسات إكلينيكية مباشرة مثلما نشرت بعضها فى نشرة أمس.

ثم ينتقل د. إدريس من الموت بمعنى مغادرة الحياة العادية إلى مستوى مرحلة التفكير التى وصفها بأنها ملتبسة إلى حد ما وهو يدرج فيها خبرة مرحلية مرّ بها حجة الإسلام أبى حامد الغزالي الذى آسنى ما أورده د. إدريس فى قوله عنه:

".... 'فوق فى

إشكالية عظيمة وأبهم عليه الأمر وبدأت مسيرة المساءلة: هل الحواس هي

الطريق الأمثل

للوصول إلى الحقيقة؟"، ويجيب نفسه وبعد تمحيص لها بالنفى، إذ لو كانت هي

السبيل حقا

لما أرتنا العين الظلّ جامدا وهو يتحرك، ولما أرتنا الرمل ماء وهو مجرد سراب..."

وأنا أكتفى من هذا المقطف بالوقوف عند المساءلة: هل الحواس هي الطريق الأمثل للوصول إلى

الحقيقة؟

أليس نفس السؤال هو الذى جعلنا نتجاوز بالإدراك هذا الحاجز، حاجز الحواس؟ ليس لأن ما يصلنا من خلال الحواس قد يكون وهلا أو خداعا، ولكن لأننا نملك حواسا أعمق وأشمل، وعقولا أخرى أعرق وأدق، ثم إننا نتجاوز أيضا العقل "الفهمى" الظاهر إلى الوجدان الذى اتضح أنه عقل آخر يتجاوز المعروف عن ما يسمى العواطف والانفعال، وعن الهم والتفكير.

ثم يضيف د. إدريس:

"هناك صنف آخر من الناس ينصب على وجدانه كسبيل للوصول إلى الحق

حد ما، فهك مساعلة لكل المعطيات المعرفية المتاحة، وهك فك نفس الوقت بحث عن الذات، عن الحقيقة المطلقة، حقيقة الكون، منشئه ومآله، والتأرجح بين الذهول والحيرة أو الإنكار والجحود (إ. الوزانجى ...)

انتقلت أنا بعد ذلك يا د. إدريس إلى التفرقة العملية بين "الفقد" وبين "الموت"، ثم رحلت أدخل إلى هذه الخبرة من مدخل الوعي بالحياة بدلا من أن أدخل الحياة من خلال حفز الوعي بالنهاية، أى أن نملاً الحياة بما تستحق حتى يأتى أجلنا فنجد أن ذلك جزء من الحياة وليس انهاء لها

تطورت علاقتك الجديدة بالموت من خلال أعمال نقدية أخرت وممارسات إكلينيكية مباشرة

".... 'فوق فى إشكالية عظيمة وأبهم عليه الأمر وبدأت مسيرة المساءلة: هل الحواس هي الطريق الأمثل للوصول إلى الحقيقة؟"، ويجيب نفسه وبعد تمحيص لها بالنفى، إذ لو كانت هي السبيل حقا لما أرتنا العين الظلّ جامدا وهو يتحرك، ولما أرتنا الرمل ماء وهو مجرد سراب (إ. الوزانجى ...)

هل الحواس هك الطريق
الأمثل للوصول إلح الحقيقة؟

ما يصلنا من خلال الحواس
قد يكون وهلاً أو خداعاً،
ولكن لأننا نملك حواسا
أعمق وأشمل، وعقولاً أخرى
أعرق وأدق، ثم إننا نتجاوز
أيضاً العقل "الفهمك"
الظاهر إلح الوجدان
الذك اتضح أنه عقل آخر
يتجاوز المعروف عن ما
يسمك الحواس
والانفعال، وعن الهم
والتفكير.

يقة ويتعمق فى

دراسة عالم الدوافع المختلفة والعواطف والغرائزوما يترتب عنها من حالات التوتر أو

الاسترخاء وعلاقة هذه الحالات بالناحية الفكرية العقلانية، ويتوصلون فعلاً لفهم بع

ض هذه العلاقة، كما عبر عنذلك مثلاً إليس ألبرت مؤسس العلاج العقلانى

الانفعالي، حيث

أوضح بأن كل فكرة أو معتقد وراءهما انفعال، شحنة عاطفية إيجابية أو سلبية.

فأتوقف هنا أيضاً لأننى - من واقع لغتى وخبرتى - توقفت عن مساواة الوجدان بالانفعال، وعن

اختزاله إلى قوة دافعة أو مصاحبة، فأنا أتعامل معه، جنباً إلى جنب مع الإدراك (من واقع لغتى ودينى

أيضاً) باعتباره وسيلة معرفية أساسية، بها نتعرف على بعضنا، وعلى الحياة، وعلى رينا بما لا تستطيعه

وسيلة أخرى.

ثم يقول د. إدريس:

"السلوك إذا يؤثر على الوجدان والعكس صحيح، والسلوك مرتبط بالتفكير و

بالمنظومة

العقلية، وكل هذه الأدوات: الوجدان والسلوك والعقل أو الفكر، كلها تعتبر أدوات فقط ولـ

يست الغاية فى

حد ذاتها، لذلك من نشد الحقيقة المطلقة مع اقتضاره على ناحية من هذه النواحي

كان كمن يدور فى حلقة مفرغة تحوم حول ذاته وعالمه الضيق، والخروج من هذا

التقوقع حول الذات هو بالتحديد السبيل للوصول لهذه الحقيقة، وهو طور ما وراءالع

قل كما

عبر عنه أبو حامد الغزالي، وهو الوحيد الكفيل للتوصل للحياة على بصيرة، ولفهم كل

من

الموت والحياة على أنهما حقائق وقضايا تهما لإنسان أولاً ككيان مستقل مسؤول، ثم

كوحدة متناسقة مع سائر وحدات الكون قاطبة... "

طيب، هنا أوافق مع تحظى على جمع هذه الأدوات هكذا: "الوجدان والسلوك والعقل أو الفكر"، ولا

أقف هنا طويلاً، لكننى أقف أمام تعبير مولانا أبو حامد أن "طور ما وراء العقل" و.... إلخ، لأنه فى

تقديرى، واحتراماً لما وصلنى من دانيال دينيت (نشرة 2-1-2008 أنواع العقول "إلغاء عقول

الآخرين" الطريق إلى فهم الوعى) فإن ما وراء العقل هو عقل آخر، وثان، وثالث، و.... إلخ، فالوجدان

عقل آخر، والإدراك عقل آخر، وأنا طبعاً أعرف أن مولانا الغزالي كان يقصد العقل الظاهر المنطقى لكن

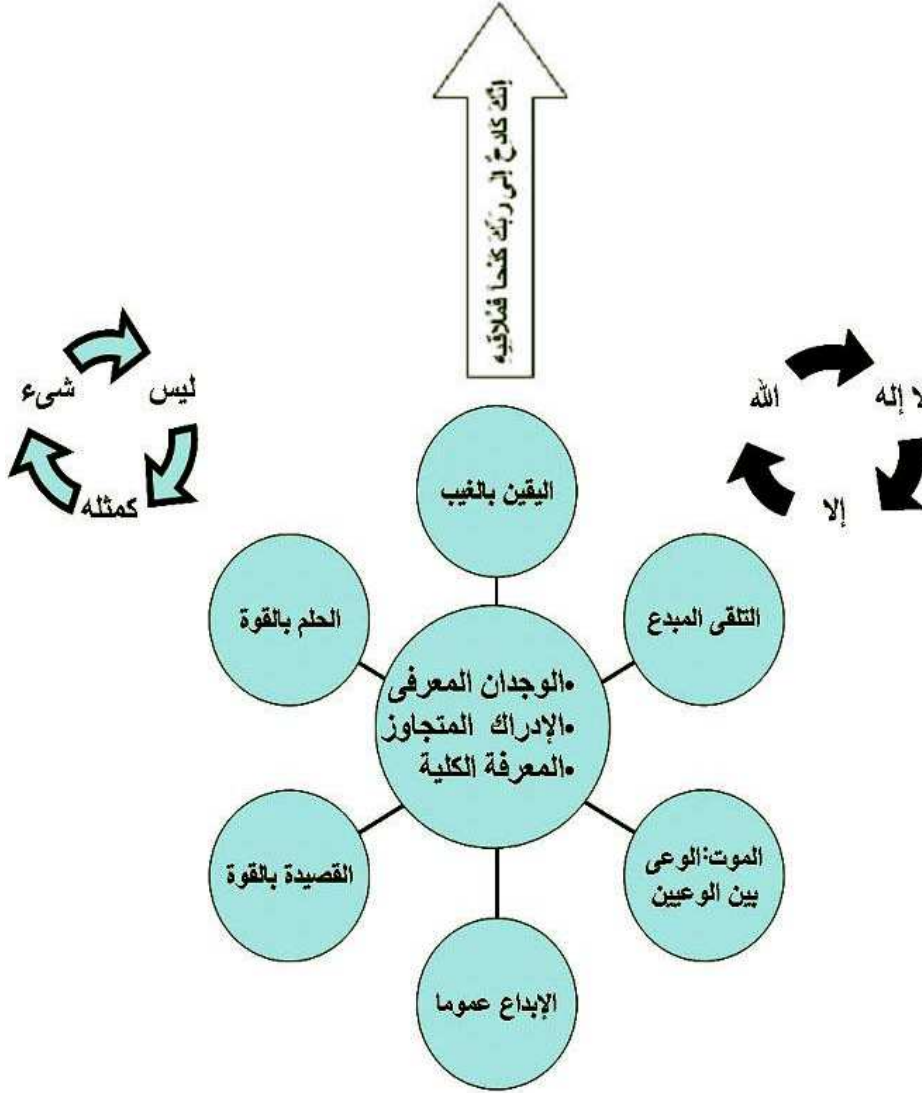
أرجو أن تكون معى يا إدريس يا إبنى أنه قد آن الأوان للتوقف لرفض الاحتكار لما هو عقل (ومعالجة

من واقع لغتك وخبرتك -

المعلومات) لهذا العقل الظاهر المحدود الإمكانيات كما تعلم.

وبعد

نحن في ورطة يا عم إدريس، ورطة حقيقية أرجو أن تحتملنا ونحن نحاول الإحاطة بها، لا الخروج منها، وإليك هذا التخطيط المبدئي دون أى شرح عليه، أملا أن أعطى من خلال إشاراته بعض ما يوحى به.



توقفت عن مساواة الوجدان بالانفعال، وعن اختزاله إلى قوة دافعة أو مصاحبة، فأنا أتعامل معه، جنباً إلى جنب مع الإدراك (من واقع لغتك ودينك أيضاً) باعتباره وسيلة معرفية أساسية، بها نتعرف على بعضنا، وعلى الحياة، وعلى ربنا بما لا نستطيعه وسيلة أخرى.

«السلوك إذًا يؤثر على الوجدان والعكس صحيح، والسلوك مرتبط بالتفكير وبالمنظومة العقلية، وكل هذه الأدوات: الوجدان والسلوك والعقل أو الفكر، كلها تعتبر أدوات فقط وليست الغاية فك حد ذاتها، لذلك من نشد الحقيقة المطلقة مع اقتضاره على ناحية من هذه النواحي كان كمن يدور في حلقة مفرغة تحوم حول ذاته وعالمه الضيق، والخروج من هذا التقوقع حول الذات هو بالتحديد السبيل للوصول لهذه الحقيقة، وهو طور ما وراء العقل كما

ولو كان عندك وقت، أو بتعبير أ.د. السامرائي لو استطعت معنا صبرا، أطمع أن تراجع ما جاء في النشرات على مهل في ملف الإدراك، وفي نشرات الإنسان والتطور عن ما جاء عن الموت: (نشرة 2008/1/23 الأحياء الأموات: ذلك الموت الآخر)، (نشرة 2007-11-21 "الموت والشعر")، (نشرة 2007-11-7 "عن الموت والوجود")، (نشرة 2005-11-25 كيف ومتى يعرف الطفل ما هو "الموت"؟ ونحن أيضا!!؟)، (نشرة 2005/12/2 من الموت "الجمود إلى الموت المولود")، ذلك لأننا على وشك الدخول إلى قضية الموت (كما أسميتها) من مدخل الإدراك ضمن ما سيؤدى إليه هذا المدخل طريقا إلى

قد آن الأوان للتوقف لرفض الاحتكار لما هو عقل (ومعالجة المعلومات) لهذا العقل الظاهر المحدود الإمكانيات

معرفة الله (وليس معرفة الله ذاتها) مروراً بيقين الغيب، مع ربطه هذا وذاك بكل من الحلم والإبداع (وبالذات إبداع التلقى مع تناول الشعر كمثال).
مع التذكرة (أو الأمل حتى) بأن كل هذا سوف نتعرف به أكثر على ثقافتنا بقدر ما سوف يفيدنا في مهنتنا.
والله المستعان.

ذلك لأننا علمك وشك
الدخول إلك قضية الموت
(كما أسميتها) من مدخل
الإدراك ضمن ما سيؤدك
إليه هذا المدخل طريقاً
إلك معرفة الله (وليس
معرفة الله ذاتها) مروراً
بيقين الغيب، مع ربطه
هذا وذاك بكل من الحلم
والإبداع

*** **

للتسجيل في وحدة الدراسة و البحث في الإنسان و التطور

ارسل طلبك الى بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مصحوباً بالسيرة العلمية

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

كامل نشرات " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

*** **

ربيع - صيف 2012

" الفصام ... قراءة من منظور تطوري

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.exe

أصدار شتاء 2012

عندما يتعرج الإنسان

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe